

الفعل النفسية التي تعبر في حقيقتها عن التوتر والخوف والاحساس بالذنب والرغبة في التفكير . وخبراء الدعاية الصهيونية - الإسرائيلية يدركون كل هذا ، ولذلك يسارع كل واحد منهم الى نقل اي تصريح عربي يتحدث عن « اليهود » دون ان يذكر الصهاينة أو الإسرائيليين [ وان كان الدعاية الصهيوني - الإسرائيلي يجعل هذه الالفاظ الثلاثة ذات معنى واحد ولا يقبل أي تفرقة بينها ] وهو واثق ان مجرد ذكر هذا التصريح سيعطيه رد الفعل الذي يعني خلقه وتكوينه تبين بخاطبه . غما بالننا حين يقال للشخص المخاطب : انظر « العرب يريدون القاء اليهود في البحر » !! وما هم يرددون ذلك في صحنهم وأذاعتهم وبعظمة او عظام السنة قادتهم .

٣ - والذهن الغربي - بالمداول العام والواسع لكلمة الغرب - يحمل صورة مشوهة عن العرب (٦٧)، لها خلفيات متعددة عاطفية وفكرية تمكس تجربة تاريخية عرفت الصراع والحرب والقتال ، ونتج عن ذلك عداا ظاهر او خفي، علني او كامن مستتر تأتي الدعاية الصهيونية - الإسرائيلية لتوقظه وتستفزه قائلة أن « العرب يريدون القضاء على اسرائيل » لانها القطعة التي تحمي الثقافة الغربية وسط هذا العالم المتخلف ، وهي واحة الديمقراطية في عالم تحكمه وتتحكم فيه الدكتاتورية والحكومات العسكرية . وما الى ذلك مما تعرف الصهيونية انه سيكسبها تأييد ومناصرة القوى التي تخاطبها.



لا شك ان العرب قد ألغوا - كعادتهم - قبل عدوان حزيران ( يونيو ) بسيل متدفق من الكلمات والبيانات والتصريحات والتهديدات . حملت جميعها قدرا هائلا من الحساس . وعبرت الكلمات والالفاظ عن أكثر مما كان مقصودا ومطلوبا ومستطاما . من يسترجع صورة الجو العربي الذي ساد في تلك الايام ، يحس - كما سبق القول - بأنه كانت توجد « هيصة » - ولا أجد كلمة أدق في التعبير عما أريد من هذه الكلمة - اختلطت فيها أشياء كثيرة وعديدة ، وأخذت الاحداث برقاب بعضها ، وتدافعت الحوادث ، وظهر العرب وكأنهم مساقون الى طريق لا يعرفون نهايته ، لانهم لم يختاروها ولم يحددها . كانت طبول العدو تدق وكنا نرقص على وقعها : تصريحات وبيانات ساخنة . كان سهلا في مثل هذا الجو ان يتقوه البعض بكلمات تقول أكثر

كما ان مقدمات « الجملة » العربية - وهي عادة جملة مركبة طويلة - لا تدل احسانا على نهايتها ، بحيث يمكن فصل اي جزء منها ، وأخذه على حدة والتدليل به على وجهة نظر معينة ، قد يكون الكاتب الاصل يريد التدليل على عكسها . ونستطيع ان نذكر مثلا على ذلك بيت شعر معروف: « ألا أيها النوام ويحكمو هبوا ... أسألكم هل يقتل الرجل الحب » . ان جرم الكلمات ، ورتتها ومضمون « صدر » البيت لا يوحي ابدا بأن الشاعر سينتهي بنا في « العجز » الى عاشق محبط ، يائس لدرجة أنه يتساءل عما يفعله الحب بالناس ، بعد أن كان متوقعا أنه سيدعو سامعيه وقارئييه الى خوض معركة او التهديد بها .

هذه بعض خصائص لغة الضاد . وهي خصائص لا تمثل في حد ذاتها عيبا في هذه اللغة . ولكن رجل الدعاية يستطيع ان يلعب على هذا الحبل حين يترجم من لغة الى أخرى : فحيث ان كل لغة لها تركيبها الخاص ، واصطلاحاتها ورموزها الخاصة ، يكون من الصعب اعطاء نفس المعنى وبدقة تامة عند الترجمة من لغة لاخرى . وقد تتوفر قدرة كبيرة لغة من المترجمين ممن يمتلكون ناصية اللغتين التي يترجمون منها والتي يترجمون اليها ، على تخطي مثل هذه العقبات . ولكن ما حاجة رجل الدعاية الى ذلك ؟ ان هذه نعمة هبطت عليه من السماء ، وعليه أن يستغلها فيما يريد من تشويه وتحريف في المعنى بالشكل الذي يحقق له الهدف المطلوب . ولذلك يجد رجل الدعاية في « سيولة » اللغة العربية ، وفي ميل ابناءها الناطقين والكاتبين بها الى الاطناب والمبالغة في التأكيد والوصف ، يجد في ذلك مبيعا ترا عند النقل الى اللغات الاخرى لتشويه المعنى على النحو الذي يهواه ، فقد يستطيع بنفس الالفاظ أن يخلق معنى جديدا غير المعنى الاصلى . ويأخذ المعنى المجازي ويقدمه على انه معنى لا خيال فيه ، وغير ذلك .

٢ - ان كل شعب من الشعوب يتولد عنده عادة حساسية خاصة تجاه بعض الالفاظ ، كما ان لكل شعب ظروفا حضارية وثقافية خاصة ، تشكل مفاهيمه العقلانية ، وأساليبه في مناقشة القضايا واستيعابها بشكل خاص . ومن المعروف ان الشعوب الاوربية - نتيجة لتجاربها الخاصة - لديها حساسية شديدة تجاه لفظ او كلمة «يهودي» . مجرد نطق الكلمة يولد شكلا ما من اشكال ردود